عبثاً وبلا هدف . فهذان المعنيان يجب أن يتميز أحدهما عن الآخر في شرح برهان الحكمة . الأول : أنّ الله لا يصدر منه فعل لهدف ما . والثاني : أن الله لا يصدر منه عمل بلا هدف . أي أن الفاعل ليس له هدف ، مع أن الهدف بالنسبة للفعل ضروري ، أي أنّ الله ليس له مقصد مع أنّ وجود مقصد للعالم ضروري . فأمّا أنّ الله ليس له هدف ومقصد لأنّ معنى وجود هدف ومقصد له هو أن الفاعل فاقد للكمال وغير واجد لمطلوب ما فيسعى من خلال عمله للوصول إلى مقصده ونيل كماله . فالعمل رابط بين الفاعل والهدف ، والفاعل بواسطة فعله يصل إلى ذلك المقصد وينال ذلك الكمال والهدف . وهذا هو معنى وجود هدف للفاعل ، ولكن إذا كان الفاعل هو عين الكمال المحض والكمال اللامحدود فلا يفترض انفصال الكمالُ عن هذا الفاعل بحيث يكون هذا الفاعل فاقداً له ، ولا يمكن حينئذٍ أن يؤدّي الفاعل عملاً يريد به الوصول إلى الكمال وأن ينال بواسطة هذا العمل ذلك الهدف . ولهذا إذا كان الفاعل كمالاً محضاً فسوف لن ينفصل عن هدفه ولا يرتكب عملاً في سبيل الوصول إلى هدفه . وهذا أصل قرآني قد عبّر عنه الله تعالى هكذا : ﴿ **إنّ الله لغني عن العالمين** ﴾[1] فالله غني عن كل شيء في العالم فهو الغني المحض . وإذا كان الله غني محض فعدم الحاجة عين ذاته ، وليس فيه نقص ليتمم بعمله هذا النقص ويصل إلى هدفه . وأمّا أنّه حكيم فلا يصدر منه عمل بلا هدف فلأجل أنّ حكمته منشأ عمله . وإذا كانت الحكمة منشأً للعمل فإنّه يكون لذلك العمل نظام خاص وهدف مخصوص . ولا ينشأ العمل غير المنظم وغير الهادف من الحكمة . ولا يصدر من الحكيم عمل بلا مقصد . ولهذا يقول القرآن عن الأصل الثاني : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلاّ**

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦.